Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في مجموعة من الكتب، هي الواسعة الإتجاه الاجتماعي: كالروايات البوليسية، أو «الأكثر مبيعاً» التي تعدّت المائة ألف نسخة لدى صدورها، أو الكتب الكلاسيكية الأدبية ذات الطبعة التجارية الرخيصة. من هنا، لا يمكن قارىء أن يطلب كتاباً لبيغي في محل السجائر، ولا في المكتبة آخر «روايات الحب» الرخيصة جداً.

الطريف هنا، أكثرية المكتبات المتوسطة، تتوافق مع ما أسميناه: «الدائرة المثقفة»، التي تتعاطى أمور الكتاب الأدبي. وزبائنها، من البورجوازية المثقفة والحِرَف الليبرالية والفنية والفكرية، أي مجموعة قارئة تشكل، في فرنسا مثلاً، مليون قارىء أو مليونين حيث السكان القرّاء حوالي 25 مليون.

ولكي نطّلع، أكثر، على نزارة الدائرة المثقفة، نلقي نظرة على لائحة الكتب الفرنسية التي تخطّى عدد نسخ واحدهما 10 آلاف عام 1956، والتي صدرت في «النوفيل ليتيرير» (عدد 31 كانون الثاني يناير 1957)، وهي، وأن غير دقيقة تماماً أو نهائية، إنما تحوي أكثرية الكتب الأدبية خلال العام، وتدلّ على الآتي:

1 - تحوي اللائحة 4،300،000 نسخة من أصل 150 مليون نسخة صدرت عن دور النشر في ذلك العام. النسبة، إذن، 3٪.

2 - تحوي اللائحة 166 عنوان كتاب من أصل 3000 كتاب مصنف «أدبياً» في الإنتاج الفرنسي لذلك العام. النسبة، إذن، 3،5٪.

3 - تحوي اللائحة أسماء 19 ناشراً من أصل 750 ناشراً يعملون في ذلك العام. النسبة، إذن، 2،5٪.

وفي هذه اللائحة، لم تؤخذ، في الاعتبار، الكتب العملية أو الوظيفية، ولا الناجحة نصف نجاح، ولا الفاشلة، ولا الشعبية الرواج (كالرواية البوليسية)، وجميعها تشكل قوت أكثر المكتبات. لكن اللائحة، كما هي، مؤشر كاف على أن الحياة الأدبية في بلد كما فرنسا (تحترم الأدب وهي فيه ذات عراقة)، محصورة في عدد، من الأشخاص، قليل.